من انتفاخ اللون كما قال السكاكي واعلم ان قولنا ان المشبه هنا عقلي او حسي
وانما نريد بالحسي ثم الحسي الحقيقي لا الخيالي فان الخيالي واخرهنا في حكم الوهمي
فيكون من قسم الاستعارة التخييلية ونريد بالعقلي اعم من الوجداني الا ترى
ان الجوع والخوف وجدانيان وقد سميناهما عقليين ونريد بالوهمي اعم من الخيالي
وهذا كله على خلاف الاصطلاح السابق في اركان التشبيه فانا ثم الحقنا
الخيالي بالحسي والوهمي بالعقلي ثم اعلم ان هذه الآية سياتي ذكرها عند
الكلام على تحقيق معنى الاستعارة التخييلية وسياتي على كون المشبه هنا
عقليا اشكال وعلى جعل هذا استعارة اشكال وكلا يناقض فليطلب من موضعه
فاعلم ان ما جزم به المصنف من كون الاستعارة في اللباس تحقيقية اما عقلية
او حسية مخالف لما قاله السكاكي من انها تخييلية والحق انها عقلية او حسية
لان الضرر الحاصل بالخوف والجوع محقق قال في الايضاح ومن لطيف هذا
الضرب ما يقع التشبيه فيه في الحركات كقول ابي دلامة يصف بغلة

ارى الشهباء تعجن اذ غدونا　　برجليها وتخبز باليدين

ودليل انها مجاز لغوي الى آخره　　قد علمت ان هذا الباب
معقود للاستعارة الحقيقية والاستعارة لفظ يتضمن تشبيه معناه بما وضع له
والمراد بمعناه ما عني به اي ما استعمل فيه وبهذا علم ان الاستعارة لا بد لها
من الاستعمال في غير موضع اللفظ فخرج بهذا نحو زيد اسد فانه تشبيه
على راي المصنف ونحو رايته اسدا فكل منهما التشبيه كما سبق وخرج به نحو رايت
به اسدا فليس استعارة ولا تشبيها بل هو تجريد وسياتي الكلام عليه ان شاء
الله تعالى وحاصله ان الكلام اذا اشتمل على المشبه به فالمشبه اما ان يكون ايضا
مذكور اللفظ او تقديرا او لا فان لم يكن فالكلام استعارة وليس تشبيها بلا خلاف
مثل لقيت اسدا يريد شجاعا كذا قال المصنف وليس كما قال فالخلاف
فيه موجود قال ابو الحسن حازم بن محمد بن حازم في كتاب منهاج البلغاء وسراج
الادباء التشبيه بغير حرف يشبه الاستعارة في بعض المواضع والفرق بينهما ان
الاستعارة وان كان فيها معنى التشبيه فتقدير حرف التشبيه واجب فيه الا ترى

الى

الى قول الوأواء الدمشقي

فامطرت لؤلؤا من نرجس وسقت　　وردا وعضت على العناب بالبرد

فيسوغ لك ان تقدر وعضت على مثل العناب بمثل البرد وكذلك ما بقي في
البيت ولا يسوغ ذلك في الاستعارة نحو قول ابن نباتة

حتى اذا بهر الاباطح والربا　　نظرت اليك باعين النوار

لانه في الاستعارة يصح ان تقول نظرت اليك بمثل اعين النوار والتحقيق انه
ان لم يصح تقدير اداة التشبيه فهو استعارة وان صح فيحتمل ان يكون استعارة وان
يكون تشبيها والمشبه به باق على حقيقته على تقدير الحرف وان يكون استعارة
ولا تقدير وعليه انشد الابيات بيت الوأواء ولانه مقصود الشاعر وذلك يفهم من كل مكان
على حسبه والغالب عند قصد المبالغة ارادة الاستعارة كقوله تعالى فقل انذرتكم
صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود وقوله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف وان كان
المشبه مذكورا فالمشبه به ان كان خبر مبتدا ونحوه مثل كان وان والمفعول الثاني
من باب علمت فقد تقدم الكلام عليه وان راي المصنف انه تشبيه والمختار جواز
الامرين فيه فنحن نساعده في تعيين زيد اسد للتشبيه كما ذكرناه فيما سبق وننازع
في تعيين رايت اسدا للاستعارة كما ذكرناه الان وان لم يكن المشبه به كقولك
فهو تجريد وسياتي الكلام عليه الى نحو هذا فالاستعارة اختلف فيها هل هي مجاز
لغوي واليه ذهب المصنف والحاتمي شيخ السكاكي يعني انه اسد من قولك رايت اسدا
مستعمل في غير موضعه واستدل عليه بان القرينة قد تكون لارادة الاسد الذي
هو انسان بالادعا واستدل المصنف عليه بانها اي بان لفظها اي اللفظ منها
موضوع للمشبه به فان لفظ الاسد موضوع للحيوان المفترس لا للمشبه وهو الرجل
الشجاع ولا لشيء له الشجاعة اعم من ان يكون الرجل الشجاع او الحيوان المفترس وانما
لم يكن موضوعا للرجل الشجاع ولا لاعم منه من غير كان مستعملا في غير ما وضع له
وهو شان المجاز فانا قال ولا لاعم منه لان اللفظ لو كان موضوعا لاعم منهما
لكان متواطئا او مشككا فيكون حقيقة بالنسبة اليهما وقد يعترض على هذا
بان يقال اطلاق المتواطئ على احد نوعيه مجاز مشهور لكن ليس هذا موضع تحقيق

Copyright © King Saud University